بعض المحاولات التنظيمية سنوات في الميدان قبل تعرضها للاعتقال وصمود المئات في الزنازين من جهة أخرى، لهو مثابة البرهان على أن تركيماً ما قد تحقق في المجال الأمني.

أما الخط الأمني كعملية منهجية مستمرة، تعبئة وتربية وإنتاج ثقافة صمود واستخراج دروس وابتكار استخلاصات أمنية وخوض تجربة التخفي الطويل والمطاردة لسنوات، فهو إنما تكرس في الثمانينات. وكان الامتحان الأصعب عام ٨٥ حين شن الاحتلال حملة متواصلة على امتداد عام ويزيد وفق قرار صريح أعلنه ضباط التحقيق (اجتثاث الجبهة الشعبية من الجذور) والنجاح كان ملموسا في غزة أما في الضفة وان كان حجم الاعتقالات أضعافاً، غير أن ظهر التنظيم لم يقصم، وكان الصمود القيادي مأثرة غنت لها الجماهير الأهازيج والأشعار. والامتحان الثاني كان على امتداد خمسة أعوام بين ٨٨ – ٩٢ حيث اعتقل الآلاف وسقط مئات الجرحى وأكثر من ١٢٠ شهيداً وشهيدة من الرفقاء وعوائلهم واعتقال أسماء كبيرة ولكن الحزب خرج من هذا الامتحان وقد تضاعف حجمه ٤ – ٥ مرات وطرز على جبينه وجبين كل رفاقه ورفيقاته وأنصاره، بفخر وتواضع (حزب الانتفاضة) بل بقي مخلصا لها للنهاية، محاولا إدامتها بفعاليات ميدانية متنوعة تطبيقاً لقرار (المزيد من المناشطات) رداً على انقسام الشارع المنتفض على اثر انعقاد مدريد... بل قرر رفاقنا مقاطعة بيكر منذ جولته الأولى، ولم تثنِ عزيمتهم الحملة الأمنية المشددة، وحينها لهجت السنة بعض الرفاق بكلمات الشاعر العظيم مظفر النواب: صافح قادتنا الأعداء ونحن نحارب)[٥٤٥].

لكن كيف عبأت، ماذا أبدعت، وهل تميزت الجبهة؟ (هذا السؤال أجيب عنه على النحو التالي:

الاغترار مقتل الثوري، فقد تعلمنا في مدرسة الحكيم التواضع. وطالما أن السؤال يتعلق بالثمانينات، اسمح لي بقول ما يلي: كنا نتلقى تعميمات وتوجيهات من أعلى، كما كانت دورية «الرفاق» تنشر مقالات بين الوقت والآخر بما يسمح بالقول إن العقل القيادي للحزب يتابع ويرصد تفكير العدو الأمني. فهو يتابع العقل السياسي و... و... كما العقل الأمني. وكنا نهتم بهذا الموضوع، ونرفع أي شيء جديد، ومتداولة لدينا مقولة التفاعل الجدلي بين أدنى وأعلى.

وفي فترة تكرر التأكيد على أجهزة التنصت والمراقبة عن بعد بوسائل تكنولوجية، وفي فترة الانتفاضة تم الكشف عن عملاء مدسوسين في التظاهرات وفي أحزمتهم أجهزة تبث إشارات

---

٥٤٥) شخصية اعتبارية